موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الثاني

شبهات حول الإعجاز العلمي في الأرض وعلوم البحار

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الشبهة الخامسة

إنكار الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾(*)

مضمون الشبهة:

ينكر بعض المغالطين ما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعد: ٤١) من إعجاز علمي، ذاهبين إلى أن إنقاص الأرض الوارد في الآية لا علاقة له بما اكتشفه علماء الجيولوجيا من تناقص طول القطر القطبي عن طول القطر الاستوائي نتيجة لعوامل مختلفة، كالتجوية والتعرية.قائلين إن تفسير إنقاص الأرض - في الآية - هو: موت العلماء، أو خراب الأرض حتى يكون العمران في ناحية منها، أو هو فتح بلاد المشركين وتصييرها ديار إسلام، وهذا ما قاله المفسرون، أما التفسير الجيولوجي فلا يصلح أن تفسر به الآية، وإلا لكانت خطابًا للكفار بما لا يعرفون.

وجه إبطال الشبهة:

- ثمة معنيان لإنقاص الأرض من أطرافها، الأول: معنوي، وهو ما قال به المفسرون من خراب الأرض وموت علمائها، والثانى: جيولوجي؛ فقد ثبت علميًّا أن هناك نقصًا مستمرًّا في الأرض من حيث هي تعني: كوكب الأرض، أو اليابسة التى نحيا عليها، أو التربة التي تغطى اليابسة، ولا يجوز أن نقصر تفسير الآية على المعنى الأول دون الثاني كما يريد بعض المغالطين؛ لأنه لا يوجد في الإشارة القرآنية إلى إنقاص الأرض بالمعنى الجيولوجي ما يتعارض مع ما قد ثبت من حقائق العلوم، كما أن إثبات صحة المعنى الثاني - الجيولوجي - لا يقتضي بالضرورة بطلان الأول - المعنوي - بل إنهما في الآية يتكاملان من غير تضاد.

التفصيل:

(*) نقض النظريات الكونية، أبو نصر بن عبد الله الإمام، مرجع سابق.

١) الحقائق العلمية:

ترد لفظة "الأرض" في القرآن الكريم بمعنى الكوكب ككل ، كما ترد بمعنى اليابسة التى نحيا عليها من كتل القارات والجزر البحرية والمحيطية، وإن كانت ترد أيضا بمعنى التربة التي تغطي صخور اليابسة. ولإنقاص الأرض من أطرافها في إطار كل معنى من تلك المعاني عدد من الدلالات العلمية التي منها ما يأتي:

أولا. في إطار دلالة لفظ "الأرض" على "الكوكب" ككل:

- **إنقاص الأرض من أطرافها، بمعنى انكماشها على ذاتها وتناقص حجمها باستمرار:**

يقدر متوسط قطر الأرض الحالية بحوالي (١٢٧٤٢ كم) ونصف ذلك، أي نصف قطر الأرض يساوي (٦٣٧١كم)، ويقدر متوسط محيطها بنحو (٤٠,٠٤٢كم)، ويقدر حجمها بأكثر من مليون مليون كم٣، وتفيد الدراسات أن أرضنا مرت بمراحل متعددة من التشكيل منذ انفصال مادتها عن سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن عملية الانفجار العظيم، إما مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عبر سديم الدخان الذي تولدت عنه مجموعتنا الشمسية، وبذلك خلقت الأرض الأولية التي لم تكن سوى كومة ضخمة من الرماد ذات حجم هائل.

ثم ما لبثت تلك الكومة أن رجمت بوابل من النيازك الحديدية، وبحكم كثافتها العالية نسبيًّا اندفعت النيازك الحديدية إلى مركز تلك الكومة من الرماد حيث استقرت، مولدة حرارة عالية تعرف باسم حرارة الاستقرار، أدت إلى صهر كومة الرماد وإلى تمايزها إلى سبع أرضين على النحو التالي:

- لب صلب داخلي.
- نطاق لب الأرض السائل (الخارجي).
- النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي).
- النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط).
- النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي).
- النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض (ما دون قشرة الأرض).
- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض).

www.eajaz.org

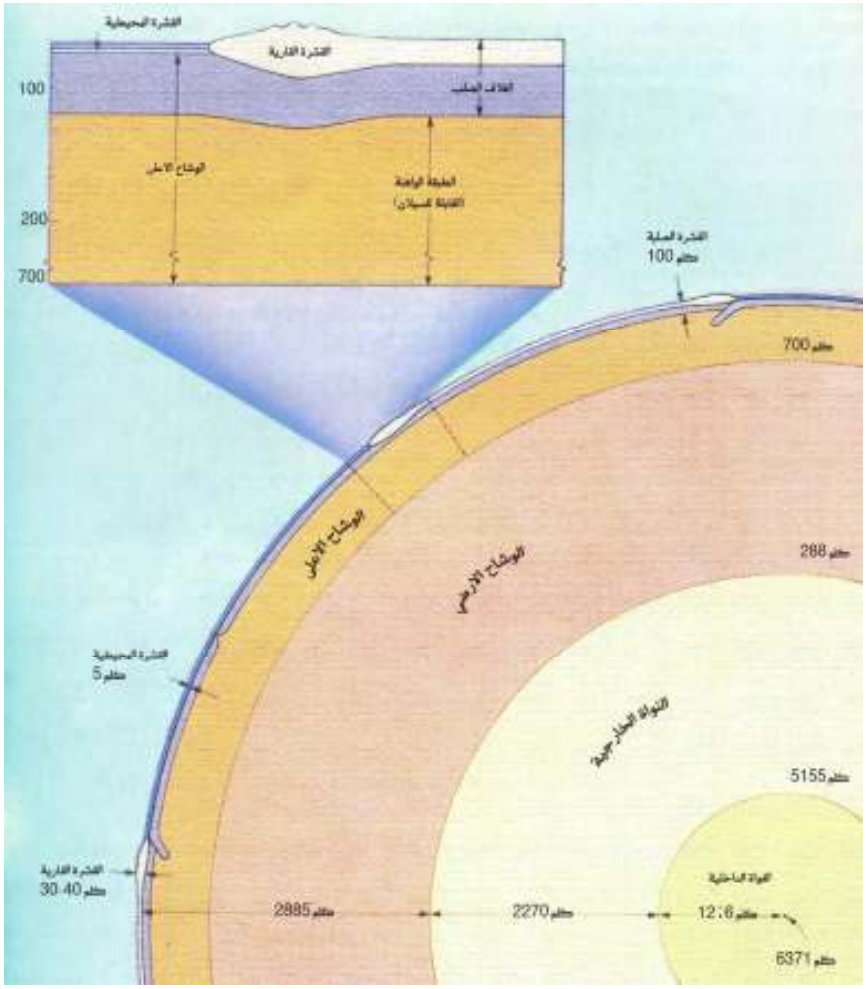

صورة قطاع في الأرض يوضح بنيتها الداخلية

وأدىٰ هذا التمايز في التركيب الداخلي للأرض إلىٰ نشوء دورات من تيارات الحمل، تندفع من نطاق الضعف الأرضي (الوشاح الأعلىٰ) غالبًا، ومن وشاح الأرض الأوسط أحيانًا، لتمزق الغلاف الصخري للأرض إلىٰ عدد من الألواح التي شرعت في التحرك حركة دائبة حول نطاق الضعف الأرضي، وتنشأ عن حركة ألواح الغلاف الصخرىٰ للأرض دورات من الثورات البركانية، والهزات الأرضية، والحركات البانية

للجبال، كما نشأ عنها دحو الأرض بمعنى: إخراج كل من غلافيها المائي والغازي من جوفها، وإخراج الصهارة الصخرية التي تكوِّن كتل القارات.

وتُشير حسابات ذلك الدحو إلى أن حجم الأرض البدائية كان على الأقل يصل إلى مائة ضعف حجم الأرض الحالية، وأن هذا الكوكب قد أخذ منذ اللحظة الأولى لخلقه في الانكماش على ذاته من كافة أطرافه.

وانكماش الأرض على ذاتها سنة كونية لازمة للمحافظة على العلاقة النسبية بين كتلتي الأرض والشمس، هذه العلاقة التي تضبط بُعد الأرض عن الشمس، ذلك البعد الذي يحكم كمية الطاقة الواصلة إلينا.

ويقدر متوسط المسافة بين الأرض والشمس بنحو مائة وخمسين مليونًا من الكيلو مترات، وإذا علمنا أن كمية الطاقة التي تصل من الشمس إلى كل كوكب من كواكب مجموعتها تتناسب تناسبًا عكسيًّا مع بُعد الكوكب عن الشمس، وكذلك تتناسب سرعة جريه في مداره حولها، بينما يتناسب طول سنة الكوكب[1] تناسبًا طرديًّا مع بعده عن الشمس، اتضحت لنا الحكمة من استمرارية تناقص الأرض وانكماشها على ذاتها، أي: تناقصها من أطرافها.

ولو زادت الطاقة التي تصلنا من الشمس عن القدر الذي يصلنا اليوم قليلًا لأحرقتنا، وأحرقت كل حي على الأرض، ولبخرت الماء، وخلخلت الهواء، ولو قلت قليلًا لتجمدنا وتجمد كل حي غيرنا على الأرض، ولقضي على الحياة الأرضية بالكامل.

1. سنة الكوكب: هي المدة التي يستغرقها في إتمام دورة كاملة حول الشمس.

ومن الثابت علميًّا أن الشمس تفقد من كتلتها في كل ثانية نحو خمسة ملايين من الأطنان على هيئة طاقة ناتجة من تحول غاز "الإيدروجين" بالاندماج النووي إلى غاز الهيليوم.

وللمحافظة على المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس، لا بد وأن تفقد الأرض من كتلتها قدرًا متناسبًا تمامًا مع ما تفقده الشمس من كتلتها، ويخرج ذلك عن طريق كل من فوهات البراكين وصدوع الأرض على هيئة الغازات والأبخرة وهباءات متناهية الضآلة من المواد الصلبة التي يعود بعضها إلى الأرض، ويتمكن بعضها الآخر من الإفلات من جاذبية الأرض والانطلاق إلى صفحة السماء الدنيا، وبذلك الفقدان المستمر من كتلة الأرض فإنها تنكمش على ذاتها، وتنقص من كافة أطرافها، وتحتفظ بالمسافة الفاصلة بينها وبين الشمس.

ولولا ذلك الانتقاص من أطراف الأرض لانطلقت من عقال جاذبية الشمس لتضيع في صفحة الكون وتهلك ويهلك كل من عليها، أو انجذبت إلى قلب الشمس حيث الحرارة في حدود ١٥ مليون درجة مئوية؛ فتنصهر وينصهر كل ما بها ومن عليها.

ومن حكمة الله البالغة أن كمية الشهب والنيازك التي تصل الأرض يوميًّا تلعب دورًا هامًّا في ضبط العلاقة بين كتلتي الأرض والشمس، إذا زادت كمية المادة المنفلتة من عقال جاذبية الأرض عن القدر المقنن لها[1].

فكوكب الأرض في عملية انكماش مستمرة لأقطاره بسبب التبريد التدريجي بعد أن كان جمرة من نار... وباستمرا التبريد تقلص باطن الأرض فنقص حجمه، وصارت

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٥٣:١٥٨.

القشرة الجامدة تغطي سطحًا أقل في المساحة من ذي قبل، فتجعدت بارتفاع هنا وانخفاض هناك، تمامًا كما تتجعد قشرة البرتقالة عندما تجف وتنكمش[1].

- **إنقاص الأرض من أطرافها بمعنى: تفلطحها قليلًا عند خط الاستواء:**

في القرن السابع عشر الميلادي أثبت "**نيوتن**" نقص تكور الأرض، وعلله بأن مادة الأرض لا تتأثر بالجاذبية نحو مركزها فحسبٌ ولكنها تتأثر كذلك بالقوة الطاردة(النابذة) الناشئة عن دوران الأرض حول محورها.

وقد نتج عن ذلك انبعاج بطيء في الأرض ولكنه مستمر عند خط الاستواء؛ حيث تزداد القوة الطاردة المركزية حتى تصل إلى ذروتهاٌ وتقل قوة الجاذبية إلى المركز إلى أدني قدر لها.

ويقابل ذلك الانبعاج الاستوائي تفلطح ـ انبساط ـ غير متكافئ عند قطبي الأرض حيث تزداد قوتها الجاذبةٌ وتتناقص قيمة القوة الطاردة المركزية، والمنطقة القطبية الشمالية أكثر تفلطحًا من المنطقة القطبية الجنوبية، ويقدر متوسط قطر الأرض الاستوائي بنحو١٢٧٥٦,٣ كمٌ ونصف قطرها القطبي بنحو ١٢٧١٣,٦ كم، وبذلك يصبح الفارق بين القطرين نحو٤٢,٧ كمٌ ويمثل هذا التفلطح نحو٠,٣٣٪ من نصف قطر الأرضٌ مما يدل علي أنها عملية بطيئة جدًّا تقدر بنحو١ سم تقريبًا كل ألف سنةٌ ولكنها عملية مستمرة منذ بدء خلق الأرضٌ وهي إحدي عمليات إنقاص الأرض من أطرافها[2].

---

1. المعارف الكونية بين العلم والقرآن، د. منصور محمد حسب النبي، مرجع سابق، ص٤٥٢، ٤٥٣ بتصرف.
2. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٥٨، ١٥٩.

وهذه حقيقة عليمة مدهشة توصلت إليها البحوث العلمية الأخيرة؛ إذ ثبت أن سرعة دوران الأرض حول محورها وقوة طردها المركزي، يؤديان إلى تفلطح في القطبين وهو نقص في طرفي الأرض.

وكذلك فإن سرعة انطلاق جزيئات الغازات المغلفة للكرة الأرضية، إذا ما جاوزت قوة الجاذبية الأرضية، فإنها تنطلق إلى خارج الكرة الأرضية، وهذا يحدث بصفة مستمرة، فتكون الأرض في نقص مستمر لأطرافها[1].

- **إنقاص الأرض من أطرافها، بمعنى اندفاع قيعان المحيطات تحت القارات وانصهارها، وذلك بفعل تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض:**

يمزق الغلاف الصخري للأرض بواسطة شبكة هائلة من الصدوع العميقة التي تحيط بالأرض إحاطة كاملةً وتمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات في الطولً وتتراوح أعماقها بين٦٥ كم تحت قيعان البحار والمحيطات و١٢٠كم على اليابسة.

وتقسم هذه الشبكة من الصدوع الغلاف الصخري للأرض إلي ١٢ لوحًا رئيسيًّا، وإلى عدد من الألواح الصغيرة نسبيًّاً ومع دوران الأرض حول محورها تنزلق ألواح الغلاف الصخري للأرض فوق نطاق الضعف الأرضي متباعدة عن بعضها البعضً أو مصطدمة مع بعضها البعضً ويعين علي هذه الحركة اندفاع الصهارة الصخرية عبر مستويات الصدوع، خاصة عبر تلك المستويات التصدعية التي تمزق قيعان البحار والمحيطات والتى تشكل محاور حواف أواسط المحيطات، فتؤدي إلى

1. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٣٦.

اتساع قيعان البحار والمحيطات وتجدد صخورها باستمراراً وذلك لأن الصهارة الصخرية المتدفقة بملايين الأطنان عبر مستويات صدوع أواسط المحيطات، تؤدي إلى دفع جانبي قاع المحيط يمنة ويسرة لعدة سنتيمترات في السنة الواحدةً وينتج عن ذلك ملء المسافات الناتجة عن هذا التوسع بالطفوحات البركانية المتدفقة، والتي تبرد وتتصلب علي هيئة أشرطة متوازية تتقادم في العمر، في اتجاه حركة التوسعً وينتج عن هذا التوسع اندفاع صخور قاع المحيط يمنة ويسرةً في اتجاهي التوسع ليهبط تحت كتل القارات المحيطة في الجانبين بنفس معدل التوسع (أي: بنصفه في كل اتجاه)ً وتستهلك صخور قاع المحيط الهابطة تحت القارتين المحيطتين، وذلك بالانصهار في نطاق الضعف الأرضي.

وكما يصطدم قاع المحيط بكتل القارتين أو القارات المحيطة بحوض المحيط أو البحراً فإن العملية التصادمية قد تتكرر بين كتل قاع المحيط الواحد، فتتكون الجزر البركانية وينقص قاع المحيط.

كذلك يمكن أن تحدث عملية التصدع والتباعد في أواسط القارة، فتؤدي إلى فصلها إلى كتلتين قاريتين ببحر طولي، مثل: البحر الأحمر، ويظل هذا البحر الطولي في الاتساع حتى يتحول إلى محيط في المستقبل البعيد.

وفي كل الحالات تستهلك صخور الغلاف الصخري للأرض عند خطوط التصادمً وتتجدد عند خطوط التباعداً وهي صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها.

وتتخذ ألواح الغلاف الصخري للأرض في العادة أشكالًا رباعية يحدها من جهة خطوط انفصام وتباعداً يقابلها في الجهة الأخرى خطوط التحام وتصادمً وفي الجانبين

الآخرين حدود انزلاقاً تتحرك عبرها ألواح الغلاف الصخري منزلقة بحرية عن بعضها البعض، وتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض يؤدي باستمرار إلى استهلاك صخور قيعان كل محيطات الأرضاً وإحلالها بصخور جديدةً وعلي ذلك فإن محاور المحيطات تشغلها صخور بركانية ورسوبية جديدة قد لا يتجاوز عمرها اللحظة الواحدةً بينما تندفع الصخور القديمة ـ التي قد يتجاوز عمرها المائتي مليون سنة ـ عند حدوث تصادم قاع المحيط مع القارات المحيطة بهاً والصخور الأقدم عمرًا من ذلك تكون قد هبطت تحت كتل القارات وهضمت في نطاق الضعف الأرضي وتحولت إلى صهارةً وهي صورة رائعة من صور إنقاص الأرض من أطرافها.

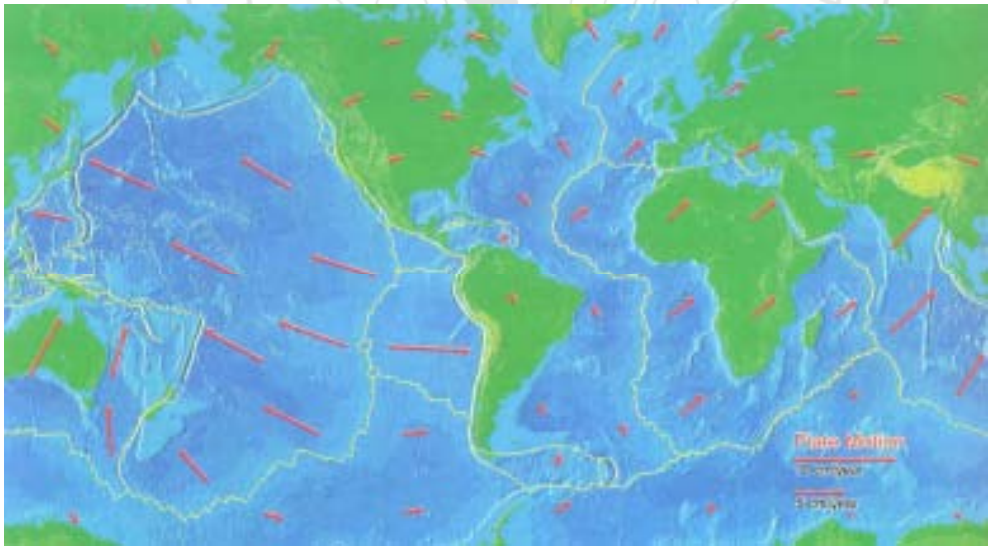

خارطة العالم توضح الصدوع في قيعان المحيطات

ويبدو أن هذه العمليات الأرضية المتعددة كانت في بدء خلق الأرض تتم بمعدلات أشد عنفًا من معدلاتها الحالية؛ وذلك لتمتع جوف الأرض عند بدء الخلق بدرجات حرارة تفوق درجاتها الحالية، وذلك بسبب الكم الهائل من الحرارة المتبقية

عن الأصل الذي انفصلت منه الأرض، والكم الهائل من العناصر المشعة الآخذة في التناقص باستمرار، بتحللها الذاتي منذ بدء تجمد مادة الأرض[1].

ثانيًا: في إطار دلالة لفظ "الأرض" علي "اليابسة" التي نحيا عليها:

في هذا الإطار نجد معنيين علميين واضحين نوجزهما فيما يأتي:

- **إنقاص الأرض من أطرافها، بمعني أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات السامقة، وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح الأرض حتى تتم تسوية سطحها:**

فسطح الأرض ليس تام الاستواء، وذلك بسبب اختلاف كثافة الصخور المكونة للغلاف الصخري للأرض، وكما حدث انبعاج في سطح الأرض عند خط الاستواء فإن هناك نتوءات عديدة في سطحها حيث تتكون قشرتها من صخور خفيفة، وذلك من مثل: كتل القارات والمرتفعات البارزة علي سطحها، وهناك أيضًا انخفاضات مقابلة لتلك النتوءات؛ حيث تتكون قشرة الأرض من صخور عالية الكثافة نسبيًّا، وذلك من مثل: قيعان المحيطات والأحواض المنخفضة علي سطح الأرض.

ويبلغ ارتفاع أعلى قمة علي سطح الأرض، وهي قمة جبل "إفرست" في سلسلة جبال الهيمالايا (٨٨٤٠م) فوق مستوي سطح البحر، ويقدر منسوب أخفض نقطة علي اليابسة وهي حوض البحر الميت بحوالي (٣٩٥م) تحت مستوي سطح البحر، ويبلغ منسوب أكثر أغوار الأرض عمقًا حوالي (١١٠٢٠م) وهو غور "ماريانا" في قاع المحيط الهادي بالقرب من جزر الفلبين، والمسافة بين أعلى نقطة على سطح الأرض وأخفض

1 . الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٥٩: ١٦١ بتصرف.

نقطة عليها، هو أقل من عشرين كيلو مترًا (١٩٨٦٠م)، وهو فارق ضئيل إذا قورن بنصف قطر الأرض المقدر بحوالي (١٢٧٤٢ كم) في المتوسط.

ويبلغ متوسط ارتفاع سطح الأرض حوالي (٨٤٠م) فوق مستوي سطح البحر، بينما يبلغ متوسط أعماق المحيطات حوالي أربعة كيلو مترات تحت مستوي سطح البحر(٣٧٢٩ م إلي ٤٥٠٠ م تحت مستوي سطح البحر).

وهذا الفارق البسيط هو الذي أعان عوامل التعرية المختلفة علي بري صخور المرتفعات وإلقائها في منخفضات الأرض في محاولة متكررة لتسوية سطحها... فإذا بدأنا بمنطقة مرتفعة ولكنها مستوية يغشاها مناخ رطب، فإن مياه الأمطار سوف تتجمع في منخفضات المنطقة علي هيئة عدد من البحيرات والبرك، حتى يتكون للمنطقة نظام صرف مائي جيد.

وعندما تجري الأنهار فإنها تنحر مجاريها في صخور المنطقة حتى تقترب من المستوي الأدنى للتحات فتسحب كل مياه البحيرات والبرك التي تمر بها، وكلما زاد النحر إلى أسفل تزايدت التضاريس تشكلًا وبروزًا، وعندما تصل بعض المجاري المائية إلى المستوي الأدنى للتحات، فإنها تبدأ في النحر الجانبي لمجاريها بدلًا من النحر الرأسي، فيتم بذلك التسوية الكاملة لتضاريس المنطقة علي هيئة سهول مستوية (أو سهوب) تتعرج فيها الأنهار، وتتسع مجاريها، وتضعف سرعات جريها وقدراتها علي النحر، وبعد الوصول إلى هذا المستوي أو الاقتراب منه يتكرر رفع المنطقة وتعود الدورة إلى صورتها الأولي.

وتعتبر هذه الدورة (التي تعرف باسم دورة التسهب)

(***Pene Planation Cycle***)، صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها، وينخفض منسوب قارة أمريكا الشمالية بهذه العملية بمعدل يصل إلي ٠,٠٣ من المليمتر في السنة.

- **إنقاص الأرض من أطرافها، بمعني طغيان مياه البحار والمحيطات علي اليابسة:**

من الثابت علميًّا أن الأرض قد بدأت منذ القدم بمحيط غامراً ثم بتحرك ألواح الغلاف الصخري الابتدائي للأرض، والثورات البركانية المصاحبة له بدأت جزر بركانية عديدة في التكون في قلب هذا المحيط الغامراً وبتكرار تصادم تلك الجزر تكونت القارة الأم، التي تفتَّتت بعد ذلك إلى القارات السبع الحالية.

وتبادل الأدوار بين اليابسة والماء سنة أرضية، تعرف باسم: "دورة التبادل بين المحيطات والقارات"، وبواستطها تحولت أجزاء من اليابسة إلى بحار أو العكس، ومن نماذجها المعاصرة كل من البحر الأحمراً وخليج كاليفورنياً وهي صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها.

www.eajaz.org

ليس هذا فقط، بل إن من الثابت علميًّا أن غالبية الماء العذب علي اليابسة محجوز علي هيئة تتابعات هائلة من الجليد فوق قطبي الأرض وقمم الجبالاً يصل سمكها في القطب الجنوبي إلى أربعة كيلو متراتاً ويقترب من هذا السمك قليلًا في القطب الشمالي(٣٨٠٠ م)اً وانصهار هذا السمك الهائل من الجليد سوف يؤدي إلى رفع منسوب المياه في البحار والمحيطات لأكثر من مائة متراً وقد بدأت بوادر هذا الانصهاراً وإذا تم ذلك فإنه سوف يُغرق أغلب مساحات اليابسة ذات التضاريس المنبسطة حول

البحار والمحيطات، وهي صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها، وفي ظل التلوث البيئي الذي يعم الأرض اليوم، والذي يؤدي إلى رفع درجة حرارة نطاق المناخ المحيط بالأرض مباشرة، بات انصهار هذا السمك الهائل من الجليد أمرًا محتملًا[1].

لقد اكتشف العلماء حديثًا ظاهرة تآكل الأرض من أطرافها، وهذه الصورة التى التقطتها وكالة ناسا يقول العلماء عنها: إنها تمثل دليلًا على نقصان الأرض من أطرافها، فأطراف القارة المتجمدة تذوب وتنحسر ويتناقص حجمها، وعلماء الجيولوجيا يقولون: إن القشرة الأرضية عند نهاياتها أو أطرافها تتآكل أيضًا وتترسب هذه المواد في قاع المحيطات[2]

وقد حدث ذلك مرات عديدة في تاريخ الأرض الطويل الذي تردد بين دورات يزحف فيها الجليد من أحد قطبي الأرض أو منهما معًا في اتجاه خط الاستواء، وفترات ينصهر فيها الجليد فيؤدي إلى رفع منسوب المياه في البحار والمحيطات، وفي كلتا

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص ١٦١:١٦٢ بتصرف.
2. أطراف الأرض تتآكل، عبد الدائم الكحيل، مقال منشور بموقع www.Kaheel7.com

الحالتين تتعرض حواف القارات للغمر وللتعرية بواسطة مياه البحار والمحيطات فتؤدي إلى إنقاص الأرض (اليابسة) من أطرافها.

وذلك لأن مياه كل من البحار والمحيطات دائمة الحركة بفعل دوران الأرض حول محورها وباختلاف كل من درجات الحرارة والضغط الجوي وتباين نسب الملوحة من منطقة إلى أخري، وتؤدي حركة المياه في البحار والمحيطات من مثل: التيارات المائية وعمليات المد والجزر والأمواج السطحية والعميقة إلى ظاهرة التآكل(التحات) البحري وهو الفعل الهدمي لصخور الشواطيء، وهو من عوامل إنقاص الأرض(اليابسة) من أطرافها[1].

صورة لتآكل شواطيء البحار بفعل الأمواج

ثالثًا: في إطار دلالة لفظ الأرض علي التربة التي تغطي صخور اليابسة:

إنقاص الأرض من أطرافها، بمعني التصحر: أي: زحف الصحراء على المناطق الخضراء، وانحسار التربة الصالحة للزراعة في ظل إفساد الإنسان لبيئة الأرض، وقد

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٦٢، ١٦٣.

بدأ زحف الصحاري على مساحات كبيرة من الأرض الخضراء بسبب ندرة المياه ونتيجة لموجات الجفاف وللجور علي مخزون المياه تحت سطح الأرض وبسبب الرعى الجائر، واقتلاع الاشجار، وتحويل الأراضى الزراعية إلى أرض للبناء، مما أدى إلى تملح التربة وتعريتها بمعدلات سريعة تفوق بكثير محاولات استصلاح بعض الأراضي الصحراوية.

أضف إلى ذلك التلوث البيئي والخلل الاقتصادي في الأسواق المحلية والعالمية وتذبذب أسعار كل من الطاقة والآلات والمحاصيل الزراعية، مما يجعل العالم يواجه أزمة حقيقية تتمثل في انكماش المساحات المزروعة سنويًّا بمعدلات كبيرة، خاصة في المناطق القارية وشبه القارية نتيجة لزحف الصحاري عليها ويمثل ذلك صورة من صور خراب الأرض بإنقاصها من أطرافها[1].

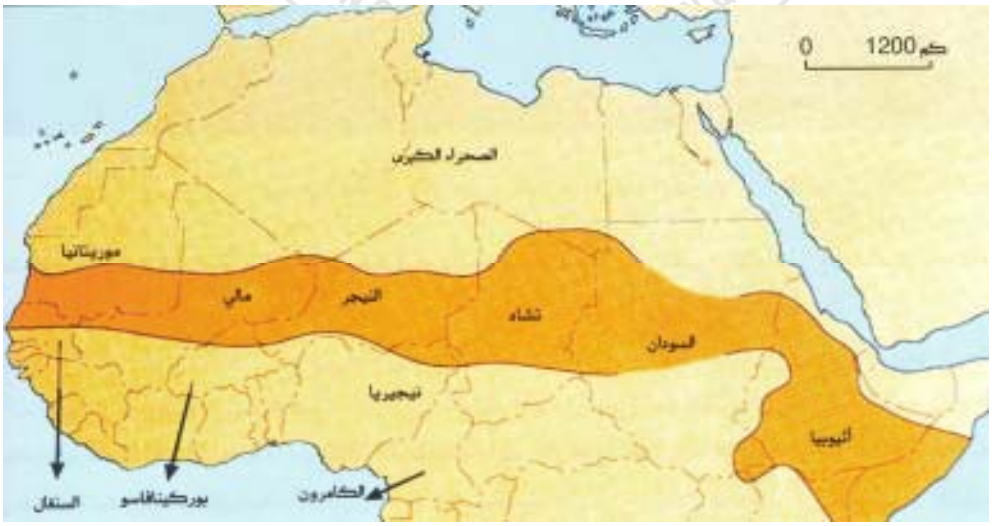

رسم يوضح حزام التصحر في قارة أفريقيا

1 . الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٦٤.

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما أشارت إليه الآية الكريمة:

في قولـه تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعـد: ٤١) أشـار المولى ﷻ إلى إنقاص الأرض من أطرافها، وهى حقيقة جامعـة لم يـدركها الإنـسان إلا مؤخرًا.

وقد وردت لفظة الأرض في القرآن الكريم بمعنى الكوكب ككل، كما وردت بمعنى اليابسة التى نحيا عليها من كتل القارات والجزر البحرية والمحيطة، وإن كانت ترد أيضا بمعنى التربة التي تغطي صخور اليابسة.

فهل يقتصر معنى إنقاص الأرض من أطرافها على الدلالة المعنوية فقط، أم أنه يشتمل على الحقائق العلمية الحديثة؟ وهل تتطابق هذه الحقائق مع ما أشار إليه القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من التعرف على بعض أقوال المفسرين في الآية، وذكر بعض الدلالات اللغوية للألفاظ الواردة بها:

- **من أقوال المفسرين:**

في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعد: ٤١)، ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ قول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: أو لم يروْا أنا نفتح لمحمد ﷺ الأرض بعد الأرض، وفي رواية أخرى قال ابن عباس: إنقاصها من أطرافها هو خرابها بموت علمائها، وفقهائها، وأهل الخير منها. كذلك ذكر ابن كثير قول كل من مجاهد وعكرمة: إنقاص الأرض من أطرافها معناه: خرابها، أو هو موت علمائها[1].

1. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرجع سابق، ج٢، ص٥٢٠ بتصرف.

وذكر صاحبا تفسير الجلالين ـ رحمهما الله ـ أن قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ﴾ أي: أهل مكة، ﴿ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ نقصد أرضهم، ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بالفتح على النبي ﷺ[1].

وقال صاحب الظلال ـ رحمه الله ـ: "وإن يد الله القوية لبادية الآثار فيما حولهم، فهي تأتي الأمم القوية الغنية ـ حين تبطر وتكفر وتفسد، فتنقص من قوتها وتنقص من ثرائها وتنقص من قدرها، وتحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد، وإذا حكم الله عليها بالانحسار فلا معقب لحكمه، ولا بد له من النفاذ"[2].

ويوضح الشيخ الشعراوى أن تعريف الأرض في الآية: يجعلها مجهولة؛ لأننا حين نرغب في أن نعرف الأرض؛ قد يتجه الفكر إلى الأرض التي نقف عليها، وبالمعنى الأوسع يتجه الفكر إلى الكرة الأرضية التي يعيش عليها كل البشر[3].

فالآية لم تحدد معنى خاصًا للإنقاص من أطراف الأرض، كما لم تنف إمكان وقوعه متنوعًا ماديًّا ومعنويًّا، ولكل مفسر للقرآن الكريم أن يجتهد في حدود العلوم والمعارف المتاحة في عصره.

- **من الدلالات اللغوية للآية الكريمة:**
  - "**يَرَوْا**": الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى

1. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي/ جلال الدين السيوطي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٥٤ بتصرف.
2. في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٦٥.
3. تفسير الشعراوي، الشيخ . محمد متولى الشعراوي، مرجع سابق، المجلد ١٢، ص٧٤٠٣ بتصرف.

مفعولين... وقال ابن سيده: الرؤية: النظر بالعين والقلب[١].

- "**نأتي**": الإتيان: المجيء[٢].
- "**ننقصها**": نقص الشيء نقصًا ونقصانًا: خس وقل، ويقال: نقص عقله أو دينه: ضعف، والشيء صيره ناقصًا[٣]. والنقص: الخسران في الحظ، والنقصان يكون مصدرًا ويكون قدر الشيء الذاهب من المنقوص، نقص الشيء ينقص نقصًا ونقصانًا ... وأنقصه وانتقصه وتنقصه أخذ منه قليلًا قليلًا[٤].
- "**أطرافها**": الأطراف من البدن: اليدان والرجلان والرأس... **ومن المجاز**: أطراف الأرض: أشرافها وعلماؤها...، وقال الأزهري: **أطراف الأرض**: نواحيها، ونقصها من أطرافها: موت علمائها[٥]. وطرف الشيء جانبه ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما[٦].

ومن ثم فإن المعاني العلمية التي ذكرناها آنفًا تعطي بُعدًا علميًّا رائعًا لمعنى إنقاص الأرض من أطرافها، ولا يتعارض ذلك أبدًا مع الدلالة المعنوية للتعبير القرآني عن خراب الأرض الذي استنتجه المفسرون بل يُكمله ويُجليه.

وعلى عادة القرآن الكريم تأتي الإشارة الكونية بمضمون معنوي محدد، ولكن

---

1. لسان العرب، مادة: رأى.
2. لسان العرب، مادة: أتى.
3. المعجم الوسيط، مادة: نقص.
4. لسان العرب، مادة: نقص.
5. تاج العروس، مادة: طرف.
6. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص٣٠٢.

بصياغة علمية معجزة، تبلغ من الشمول والكمال والدقة ما لم يبلغه علم الإنسان.

وقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة إنقاص الأرض من أطرافها، وناسب التعبير بصيغة المضارع" ننقصها " التجدد والاستمرار في الفعل نفسه كما أثبت ذلك العلم الحديث، وقد يرى القادمون في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ **(الرعد: ٤١)** فوق ما نراه نحن اليوم؛ ليظل القرآن الكريم مهيمنًا على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، فالقرآن الكريم يخاطب الإنسان في كل زمان ومكان.

٣) وجه الإعجاز:

أشارت الآية القرآنية إلى بعض الحقائق التي لا تتعارض مع الدلالة المعنوية للتعبير؛ إذ ثبت أن سرعة دوارن الأرض حول محورها، وقوة طردها المركزي يؤديان إلى تفلطح في القطبين، وهو نقص في طرفي الأرض، وكذلك ثبت أن سرعة انطلاق جزيئات الغازات المغلفة للكرة الأرضية، إذا ما جاوزت قوة جاذبية الأرض لها، فإنها تنطلق إلى خارج الكرة الأرضية، وهذا يحدث بصفة مستمرة فتكون الأرض في نقص مستمر لأطرافها.

وأيضا فإن زحف التصحر على المناطق الخضراء يُعدّ إنقاصًا للأرض من أطرافها. ومن الإعجاز العلمي في الآية أن الإشارة العلمية الدقيقة إلى حقيقة إنقاص الأرض تشمل كل هذه الأنواع من الإنقاص، كما تدل على استمرارية هذه العملية من خلال التعبير بالفعل المضارع " ننقصها " الدال على التجدد والاستمرار.

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org